

ويقع كتاب « معارج القدس في مدارج معرفة النفس » من ص ٢ - ص ٢٢
ويتلوه : القصيدة الهائية ومظلمها :

مابال نفسى تطيل شكواها إلى الورى وهى ترتجى الله !
وتقع فى ٦٤ بيتاً .

ويتلوها القصيدة التائية ومظلمها :

بنور تجلّى وجهه قدسك دهشتى وفيك - على أن لاخفايك - حيرتى
وتقع فى ٣٦٦ بيتاً .

وقال الناشر محيى الدين صبرى الكردى إنه طبعهما على « نسخة مخطوطة
صحيحة مؤرخة بتاريخ خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨٨٢ هـ » ، وإن كلتا
القصيدتين للغزالي .

*

وكلا لاحظاً أسين بلاثيوس (*Espiritualidad*, IV, pp. 120 - 124)
لا يوجد فى هذا الكتاب إشارة إلى أى من كتبه ، ولكن هذا لا يعنى التشكيك
فى صحة نسبة الكتاب إلى الغزالي .

والمعجب أن مونتجمرى وت (« صحة كتب الغزالي » ص ٣٠) ينكر
صحة نسبته إلى الغزالي معترفاً فى الوقت نفسه بأنه لم يقرأ الكتاب ، وإنما قرأ
وصف أسين له !

وصف المخطوط رقم ٦٣٠ فلسفة بدار الكتب المصرية
فى صفحة العنوان لم يرد غير : « معارج القدس » ولم يرد اسم المؤلف .
وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين .

معارج القدس فى مدارج معرفة النفس

GAL ٦٤ ا .

ولم يذكره أحدٌ ممن ترجموا للغزالي حتى المرتضى ؛ كما أنه لا يشير إلى
أى كتاب آخر للغزالي ، ولا يشير إليه الغزالي فى أى كتاب من كتبه . ومن
هنا تار الشك حول صحة نسبته إليه ، وإن كان ما ورد فيه لا يخالف فى شيء
ماورد فى سائر كتب الغزالي .

المخطوطات

ولى الدين ١٨١٤ [١٠] ؛ بشداد ، « لغة العرب » ج ٢ ص ١٠٧ إلى
ص ١١٢ ؛ دار الكتب المصرية برقم ٦٣٠ فلسفة وسنصفها بالتفصيل ؛ كوبرلى
برقم ٨٥٣ ، آصفية ١ : ٣٨٨ [٢٠ تصوف عربى] .

الطبع

القاهرة سنة ١٩٢٧ ، طبعة محيى الدين صبرى الكردى عن نسختين قال
إن الأولى منهما بتاريخ يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر رجب الأصم من
سنة ١٠٦٦ ، نسخها أحد بن شعبان بن يحيى الأندلسى المعروف بابن عبدالمزيز
الأمير ، أما الثانية فقال إنها نسخة أخرى بتونس قائلها مع عبدالحيد الحميرى
التونسى سنة ١٣٤٥ هـ ، وتاريخ نسخها سنة ٩٢٣ هجرية .

وصف مخطوط بغداد كما ورد في «مجلة لغة العرب»

السنة الثانية ص ١٠٧

هذا المخطوط مجموع يتألف من :

(١) مسائل في أحوال النفس ، وهي رسالة في ثلاث صفحات .

(ب) كتاب معارج القدس لأبي حامد الغزالي .

(ج) كتاب معيار العلم للغزالي .

(د) محك النظر للغزالي .

وقد وصفه الأب انتستاس الكرملي فقال إنه يقع في ٨٢ صفحة ، طول كل منها ١٧ سم وعرضها ٩ سم ، وطول المكتوب ١٣ سم وعرضه ٦ سم ، وفي كل صفحة ١٨ سطراً ، بخط حسن نستعليق ، اسود الحبر فاحمه ، والعناوين مكتوبة بحبر أحمر حسن ؛ والمجموعة كلها بيد كاتب واحد ماهر .
وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . عونك يا لطيف .

« الحمد لله مبدع الأرواح وخالق الجسد ، وفاتح الأغلاق والعقد ،
ومانع الأعلاق والمعد ، ومن أنفسها الهدى والرشد — حمداً بمدد ما يتكرر
من لحظات العيون ويتعدد ، ويتجدد من أنفاس الصدور ويتردد ... »

وأخره : « وكما يشبه العلم الحقيقي بما لا حقيقة له ، وافترق بسببه إلى معيار :
فكذلك يشبه العمل الصالح النافع في الآخرة بغيره ، فيفتقر إلى ميزان تدرك به
حقيقته . فلنصنف كتاباً في «ميزان العمل» كما صنفنا هذا في «معيار العلم» . ولنفرد
ذلك الكتاب بنفسه ليتجرد له من لا رغبة له في هذا الكتاب . والله تعالى يوفق
متأمل الكتابين للنظر إليهما بعين العقل ، لا بعين التقليد ، إنه ولي التسيّد

« الحمد لله مبدع الأرواح ، وخالق الجسد ، وفاتح الأغلاق والعقد ، ومانع
الأغلاق والمعد ، ومن أنفسها الهدى والرشد — حمداً بقدر ما يتكرر من لحظات
العيون ويتعدد ، ويتجدد من أنفاس الصدور ويتردد . والصلاة والسلام
على أكرم ولدٍ وولد ، محمد وآله ، صلاةً تبقى وتتأبد . اعلم أن الله تعالى فتح
أبصار أوليائه بالحكم والعبر ، واستخلص مهمهم لمشاهدة عجائب صنعه في البلد
والخضر ، فكلمنا لاحظوا فيه شيئاً لاحظوا فيه عبرة ، لأن جميع الموجودات مرآة
لوجود الحق المحض . فالظاهر بذاته هو الله تعالى ، وما سواه فأيات ظهوره
ودلائل نوره :

وفي كل شيء له آيةٌ تدلُّ على أنه واحد ... »

وأخره : « فإن وجد من يثق ببقاء سريره ، واستقامة سيرته ، ويتوقفه
عما يتسرع إليه الوسواس ، وبنظره إلى الحق بعين الرضا والصدق ، فليؤته جِزماً
مفرقاً مدرجاً يستفهم منه ما يسلفه ليجرى فيما يؤتاه بجراه ، متأسياً بك ،
فإن أذاع [هذا العلم وأضاعه فأنه يبنى وينه ، وكفى بالله وكيلاً ، وحسبنا الله
ونعم الوكيل . والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد وآله أجمعين .

« تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، على يد أقل خلق الله محمد باقر
ابن خاد معلّى في شهر ست وسبعين ومائة بعد ألف (١١٧٦) من هجرته النبوية
صلى الله عليه وآله . »

ويقع في ٧٤ ورقة ، مسطرتها ٢٠ سطراً ، مقياس المكتوب ٦,٤ × ١٢,٢ سم
(على شيء من التفاوت) وبهامشه تصحيحات كثيرة بخط مخالف .
ومن هذا يتبين أن هذا المخطوط لبس فيه اسم المؤلف .

والتأييد . والحمد لله رب العالمين حد الشاكرين ، وصلاته على نبيه محمد وآله الطاهرين وأصحابه المهديين . ووقع الفراغ منه يوم الثلاثاء وهو يوم عيد القطر سنة سبع وثمانين وثمانمائة .

- ٧٧ -

منهاج العارفين

يقول بويج إن الوصف الموجز الوارد في « مفتاح السعادة » (٢ ص ٢٠٢ - ١٩ - س ٢٠) لهذا الكتاب يوافق « منهاج العابدين » ؛ ولهذا يرى أن من الواجب عد الكتابين كتاباً واحداً ! ويعلق ألام على هذا قائلاً : إن ما ورد في « مفتاح السعادة » هو : يقال « إن منهاج لب كتاب الإحياء وآخر مصنفاته . ومن الواضح أن « منهاج » الذي يشير إليه مفتاح السعادة هو « منهاج العابدين » وليس « منهاج العارفين » لأن الأول هو الذي ورد في مطلقه أنه آخر مؤلفات للغزالي (راجع هنا تحت رقم ٦٤) .

لهذا صدق أسين پلايوس في كتابه « روحية الغزالي » (١ ص ٣٨٥ ، مدريد سنة ١٩٣٤) حين قال إن كتاب « منهاج العارفين » غير كتاب « منهاج العابدين » . بيد أنه يرى أن كتاب « منهاج العابدين » منحول وليس للغزالي لعدم الاتفاق بين عنوان الكتاب ومضمونه ، وتخلوه من ذكر شيء من مؤلفات الغزالي ، على عادة الغزالي

أما ماسينيون (*Revue des Etudes Islamiques*, 1927 p. 19) فيقول إنه من المحتمل أن يكون « منهاج العارفين » من مؤلفات الغزالي

وللفصل في هذه المسألة نبداً فنقدم تحليلاً لمضمونه بحسب الطبعة التي طبعت منه بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ سنة ١٩٢٤ م (طبعة فرج الله زكي الكردى بمطبعة السعادة) ضمن مجموعة رسائل بعنوان « فرائد الآلآ من رسائل الغزالي » (ص ١٠١ - ص ١٢٠) .

يبدأ هكذا : « الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بذكره ، وأنطق ألسنتهم بشكره ، وعمر جوارحهم بخدمته ، فهم في رياض الأنس يرتمون وإلى أوكار الحجة يأوون ، ذكروهم فذكروهم ، وأحبهم فأحبوا ، ورضى عنهم فرضوا عنه . رأس مالم الافتقار ، ونظام أمرهم الاضطرار . . . »

وبعد هذا التعميد الطويل يذكر الأبواب وهي : باب البيان بنحو المرادين ، باب الأحكام ، باب الرعاية ، باب النية ، باب الذكر ، باب الشكر ، باب اللبس ، باب القيام ، باب السواك ، باب التبرؤ ، باب الطهارة ، باب الخروج ، باب دخول المسجد ، باب افتتاح الصلوات ، باب القراءة ، باب الركوع ، باب السجود ، باب التشهد ، باب السلام ، باب الدعاء ، باب الصوم ، باب الزكاة ، باب الحج ، باب السلامة ، باب العزلة ، باب العبادة ، باب التفكير .

وأخوه : « . . . وقد أسر النبي صلى الله عليه وسلم بلبس المرقع ، حيث قال لعائشة رضى الله عنها إن سرك اللقوق بي فأياك ومجالسة الموق ولا تستبدلي ثوباً حتى ترقيمه » .

والكتاب موجز بسيط في هذه الأبواب التي طرقها بإيجاز شديد . وبستلفت النظر فيه خلوه من الإحالة إلى شيء من كتب الغزالي ، لكن هذه ليست حجة مقنعة ، إذ لا يشير الغزالي في رسائله الصحيحة أحياناً إلى شيء من كتبه . أما قول أسين پلايوس إن عنوان الكتاب لا يتفق ومضمونه فقول مبالغ فيه ،